

المثل السائر

(أَلَمْ تَرَ تَعْلَمِيسَ الرَّبِّ بِرَّيْعِ الْمُبْدَكَرِ ...) ولو أخذت في تعداد قصائد الشعراء في الأغراض التي أشار إليها وخص بها الكاتب لأطلت وذكرت الكثير الذي يحتاج إلى أوراق كثيرة وكل هذه الفروق التي نص عليها وعددها فليست بشيء ولا فرق بين الكتابة والشعر فيها والذي عندي في الفرق بينهما هو من ثلاثة أوجه .

الأول من جهة نظم أحدهما ونثر الآخر وهذا فرق ظاهر .

الثاني أن من الألفاظ ما يعاب استعماله نثرا ولا يعاب نظما وذلك شيء استخرجته ونبهت عليه في القسم الأول المختص في اللفظة المفردة المقالة الأولى من هذا الكتاب وسأعيد ههنا منه شيئا فأقول قد ورد في شعر أبي تمام قوله .

(هَيْبَ الْعِرْمَسِ الْوَحْدَاءُ وَابْنُ مُلَمَّسَةٍ ... وَجَأُ شُؤْ عَلَى مَا يُحْدِثُ الدَّهْرُ خَافِضُ) وكذلك ورد في شعر أبي الطيب المتنبي كقوله .

(وَمَهْمَهِ جُبَيْتُهُ عَلَى قَدَمِي ... تَعْجِزُ عَنْهُ الْعِرَامِسُ الذُّلُّ)

لفظة المهمه و العرامس لا يعاب استعماله في الشعر ولو استعمالا في كتاب أو خطبة كان استعمالها معيبا وكذلك ما يشكلها ويناسبها من الألفاظ وكل ذلك قد ضبطته بضوابط وحددته بحدود تفصله من غيره من الألفاظ فليأخذ من المقالة الأولى ولولا خوف التكرار لأعدته ههنا .

الثالث أن الشاعر إذا أراد أن يشرح أمورا متعددة ذوات معاني مختلفة في شعره واحتاج إلى الإطالة بأن ينظم مائتي بيت أو ثلثمائة أو أكثر من ذلك فإنه لا يجيد في الجميع ولا في الكثير منه بل يجيد في جزء قليل والكثير من ذلك